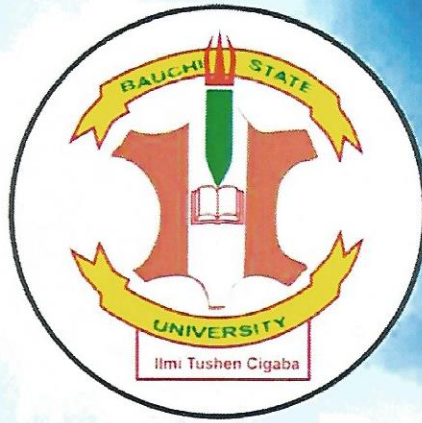




مجلة الآفاق

مجلة عربية محكمة

تصدر عن القسم العربي بجامعة ولاية بوتشي - غطو
المجلد الأول، العدد الثاني، ديسمبر، ٢٠١٦م

AL-ĀFĀQ

Refereed Arabic Journal

Published by the Department of Arabic,
Bauchi State University, Gadau

Volume 1, No. 2, December, 2016

مجلة الآفاق

مجلة عربية محكمة

تصدر عن القسم العربي بجامعة ولاية بوتشي غطو، نيجيريا
المجلة الأول، العدد الثاني، ربيع الأول ١٤٣٨ هـ / ديسمبر ٢٠١٦ م



AL-ĀFĀQ

Refereed Arabic journal

*Published by the Department of Arabic,
Bauchi state University, Gadau*

Vol. 1, No. 2, Dec. 2016

ISSN: 5041-1999

المستشارون:

- الأستاذ الدكتور محمد أول أبوبكر، جامعة بايرو، كنو- نيجيريا.
- الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
- الأستاذ الدكتور أحمد شيخ عبد السلام، جامعة إلورن، إلورن - نيجيريا.
- الأستاذ الدكتور محمد مهدي أحمد علي، جامعة الخرطوم، السودان.
- الأستاذ الدكتور دوكوني ماسيري، جامعة ولاية يوبي، دماثرو - نيجيريا.
- الأستاذ الدكتور مشهود محمود محمد جمبا، جامعة ولاية كوارا، مليتي، نيجيريا.
- الدكتور منصور ميغيري، معهد اللغويات العربية، جامعة الملك سعود بالرياض.
- الدكتور علي يعقوب، الجامعة الإسلامية بالنيجر.

هيئة التحرير:

- | | |
|--------------|---------------------------------------|
| رئيس التحرير | - الدكتور ثاني بابايو يانا |
| عضو | - الدكتور ألاوي لقمان أولاتيغو |
| عضو | - الدكتور أحمد أبوبكر |
| عضو | - الدكتور آدم الحاج عثمان |
| عضو | - الدكتور ثاني أبوبكر عبد الله |
| سكرتير | - الدكتور مرتضى بن عبد السلام الحقيقي |

EDITORIAL CONSULTANTS

PROF. MUHAMMAD AUWAL ABUBAKAR	Department of Arabic, BUK
PROF. ABDULBAQI SHUAIB AGAKA	Department of Arabic, UDUS
PROF. AHMAD SHEU ABDUSSALAM	Department of Linguistics and Nigerian Languages, UNILORIN
PROF. MUHAMMAD MAHADI AHMAD ALI	Department of Arabic, Khurtoom University
PROF. DOUKOURE MASSIRE,	Department of Arabic Studies, Yobe State University
PROF. MASHOOD MAHMOOD M. JIMBA	Department of French, Portuguese and Arabic Languages and Literatures, KWASU
DR. MANSOOR MAIGERI,	King Saudi University, Riyadh
DR. ALI YA ^C QOQB	Islamic University, say, Niger Republic

EDITORIAL BOARD

DR. SANI BABAYO YANA	Editor In chief
DR. ALAWIYE LUKMAN OLATEJU	Member
DR. AHMAD ABUBAKAR	Member
DR. ADAMU ALHAJI USMAN	Member
DR. SANI ABUBAKAR	Member
DR. ABDUSSALAM MURTADA ALHAQIQI	Secretary, Editorial Board

قائمة المشاركين

- د. مرتضى بن عبد السلام الحقيقي و د. لقمان ألووي أولاتجو، جامعة ولاية بوتشي، غطو- نيجيريا
- د. عبد الحفيظ أحمد أديميج، جامعة فونتين Fountain (الينبوع)، أوشوبو، ولاية أوشن، نيجيريا
- د. سعيد أكنبي عالي، فرع جامعة ولاية أوشن بمدينة إيفيتيْدُو، ولاية أوشن
- د. موسى يوسف تميّ و د. محمد موسى سودنغي الجامعة الفيدرالية -دوئي ولاية جيفاوا
- إبراهيم خليل يوسف، قسم اللغة العربيّة، جامعة أحمد بلُو، زاريا - نيجيريا
- د. علي عبد القادر العسلي، قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية يوبي، دماثرو
- د. كبير أبوبكر أمين، قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلُو، زاريا- نيجيريا
- د. آدم الحاج عثمان، و د. ثاني أبوبكر عبد الله، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والتربية، جامعة ولاية بوتشي غطو.
- د. ثاني بابايو يانا، جامعة ولاية بوتشي- غطو، نيجيريا
- د. محمد جامع عبد الله، جامعة ولاية كوفي- أيتغا، نيجيريا
- نور عتيق بلاري، قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو
- د. علي أبولاجي عبدالرزاق، الجامعة الإسلامية بالنيجر
- د. ناصر الدين إبراهيم أحمد. Faculty of GST, Federal University Dutse, Jigawa State
- د. علي يعقوب، أستاذ مشارك بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالنيجر
- مرتضى يوسف، طالب الدكتوراه، جامعة الملك سعود بالرياض - المملكة العربية السعودية.
- د. محمد الثاني إبراهيم، شعبة اللغة العربية، قسم الآداب والعلوم الاجتماعية التربوية، كلية التربية، جامعة أحمد بلُو- زاريا
- د. مرتضى محمود معاذ، قسم تربية اللغات، جامعة التربية وينبا، غانا
- د. مرتضى بوصيري و د. عبد الرؤوف أبيأوي، وحدة اللغة العربية، جامعة ولاية لاغوس

- د. علي محمد جامع، قسم اللغة العربية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي ببغندا، لبي، ولاية نيجرا- نيجيريا
- د. موسى عبد السلام مصطفى أبيكن، دامة ولاية كوفي، أنغبا، نيجيريا
- محمد خامس محمد، كلية المناركدونا- نيجيريا، التابعة لمعهد التربية بجامعة أحمد بلو زاريا
- د. شعيب علي، كلية التربية، جامعة أحمد بلو، زاريا
- حسين موسى محمد البشير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا
- جامع سعد الله عبد الكريم، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن- نيجيريا
- د. تجاني عمرو د. موسى يحيى دتسو، قسم اللغة العربية بجامعة إبراهيم بدماصي بابغندا، لبي، ولاية نيجر، نيجيريا
- حسن طاهر، قرية اللغة العربية، إنغاللا- نيجيريا
- محمد جده محمد خريج مركز جامعي للدراسات العليا في الدراسات العربية، جامعة بايرو- كنو
- د. عبد الرحمن بن أحمد الإمام، وحدة اللغة العربية، جامعة الحكمة إلورن نيجيريا
- د. ماثو إبراهيم، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة ولاية كدونا
- د. تاج الدين يوسف، جامعة ولاية كوارا، مليتي
- د. أحمد أبوبكر، جامعة ولاية بوتشي- غطو، نيجيريا
- د. عثمان عبدالسلام محمد الثقافي و د. حسنة فنميليابوبكر حامد، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، ولاية كوارا
- بنت عبدالرزاق طاهر، قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو، زاريا- نيجيريا
- د. سليمان محمد صالح، قسم الدراسات العربية والإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ولاية كوفي، أنغبا، نيجيريا
- د. كبير بن علي دوبا، كلية تاتاري علي المهنية، ولاية بوتشي، نيجيريا
- د. محمد أماشي بن علي، مجمّع المصطفى التعليمي العالمي، كنو- نيجيريا

الاتجاهات الفكرية في رواية "على الطريق" لأدم يحيى عبد الرحمن الفلاني

جامع سعد الله عبد الكريم

قسم اللغة العربية،

جامعة إلورن، إلورن - نيجيريا

jamiuabdulkareem83@gmail.com

08034847659

الاستخلص:

يعتبر فن الرواية العربية في نيجيريا وليد مستهلّ هذا القرن الحادي والعشرين السّادي، والذي يعد فيه الأستاذ آدم يحيى عبدالرحمن الفلاني من عباقرة من ساهموا في تطويره بنيجيريا، وعلى الوجه الأخص في المنطقة الإلورية برواياته المتعددة. وقد جعل الباحث في "على الطريق" نموذجاً، حيث وقف على الدراسة التحليلية لاتجاهاتها الفكرية، نظراً في مسرته الفنية في صياغتها، وتطبيقها على ساحات البيئة والثقافة، والدين والحضارة، والفن، اللغة، والأدب.

الكلمات:

تُعَدُّ الرواية قالباً قصصياً مرناً^(١) يصور الحياة في المظاهر الطبيعية والظروف الاجتماعية، والأوضاع السياسية والمشاعر النفسية، والأحداث الشخصية والترجمة الذاتية، كما سار على منوالها الأديب في زمن وإلى مكان معيّنين، الأمر الذي يقتضي تنوعها إلى التاريخية الاجتماعية، والتحليلية والفلسفية، وإنها أطول سلسلة وأوسع نطاقاً وأرحب حركة من قصة القصيرة (الأقصوصة).

وتأسس على هذا، فلا يخفى ما في هذا الفن من الاحتكاك بعلوم الجغرافيا والاجتماع، وغير أنّ الأوّل علم، والثاني دراسة، والأخير فنّ، حيث يغدّي السابقان العقول، والأخير مع العواطف.

ولوقوف الباحث على تلك الاتجاهات الفكرية مع رونق الوضوح والقوّة والجمال، اختار في "على الطريق" لبيان مقدرة الكاتب الفنية في صياغتها، وفي تطبيقها على ظواهر البيئة

والثقافة، والدين والحضارة، والفن واللغة والأدب؛ فكلها هي الاتجاهات التي تمثل الغاية الغايات التي من أجلها أصدر الكاتب الفلاني سيرته الروائية.

هذا، وللمضي قدما في هذه الدراسة، يسير الباحث على عناصر آتية:

أ- فن القصة أو الرواية العربية في نيجيريا

ب- كاتب "على الطريق" في سطور

ج- مضمون رواية "على الطريق"

د- دراسة تحليلية للاتجاهات الفكرية في الرواية

هـ- التعليق اللغوي والأدبي على الرواية

أ- فن القصة أو الرواية العربية في نيجيريا:

أما القصص العربية النيجيرية الأصلية فهي تعبر عن ثقافة الوطن النيجيري ومن فيه ومن أمثلة ما وجدنا من الأقاصيص، ما كتبه البروفيسور إسحاق أوغبني بعنوان "القصص الشعبية عن السِّلحفاة عند اليوروبوين" عام ١٩٧٥ م، ومن بعده البروفيسور زكريا حسين "قصص خطّ الاستواء" عام ١٩٩٧ م^(١).

وبالنسبة للرواية، فقد استطاع الأدب العربي النيجيري أن يتنوع في قوالبه في جميع الفنون النثرية والشعرية لدى الكتاب النيجيريين- بما فيهم الإلوريون، غير أن القصة بمفهوم الفني الحديث تُعد من حداثة عصاراتهم الفكرية التي يحاولون بها اللحاق بركاب القصص من الأدباء العرب، ولعل الميлад الأول في المنطقة الإلورية- كما هو موقع الدراسة- يتمثل في "السنة" التي أصدرت عام ٢٠٠٦ م، وهي الثالثة أختها على المستوى الوطني النيجيري- إذ كانت مسبقة بـ "مذكرات إمام وخطيب في مناخ جامعي" للأستاذ الدكتور محمد أول أبوبكر عام ١٩٩٧ م، و"لماذا يكرهوننا" لثالث مي أنغوا، عام ٢٠٠٠ م. وقصة "السنة" تنص على سيرة ذاتية مثل الأولى، فقد ركّز كاتبها مرتضى بن عبد السلام الحقيقي على جانب هام من جوانب الحياة الإنسانية، المتمثلة في اقتناء العلم وتحصيله، وما تجشّمه الكاتب من معاناة، وما عقبا من الظفر بتاج العزّ والنجاح، فكتب على غرار ذلك الأستاذ آدم يحيى عبد الرحمن الفلاني قصة على الطريق محور الدراسة، إضافة إلى روايتين أخريين مثل "راعي الغنم" و"أهل التكرور".

وبعد ذلك، انطلقت أعنة أقلام بعض الكتاب بمدينة إلورن متجاوبة هذا الصدى الهاتف، فكانت في عدادها: "خادم الوطن" و"السيد الرئيس" للكاتب حامد محمود راهيم الهجري، ثم "الرحلة" للسيد علي بن عبد القادر العسلي، و"من إلورن إلى تمبكتو" الدكتور مشهود محمود محمد جمبا، و"في سبيل المجد" للسيد مرتضى أكوحيدي، ثم ثانية "للكتاب الحقيقي، وهي "رحلة الزهراء"، و"مأساة الحب" للكاتب الهجري المذكور آنفاً، "هل القرى" للكاتب أحمد أبي بكر عبد الله، و"عبث الطفولة" للكاتب العسلي السالف الذكر.

ثم قصة "نبصات وخلجات" للأخ إبراهيم الغميري، ولكنها مجموعة ثلاث قصص السيرة شعرية اقتدى فيها المحامي الغميري بصنعة الشاعر الإفريقي الدكتور عيسى أبي أبي في قصيدته "دهاء الفم"، حيث ترجم فيها حكايات يوربوية إلى العربية، والتي تبلغ سبعة عشر بيتاً.

الكاتب "على الطريق" في سطور:

هو الأستاذ آدم بن يحيى بن عبد الرحمن الفلاني، ولد بمدينة إلورن، في الثلاثين من يناير عام ١٩٦٣ م^(٣) في الحي الفلاني وقد نشأ وترعرع فيه حيث قضى صباه في أسرة فلانية متحفة مائلة إلى مكارم الأخلاق، مشغوفة بالثقافة الإسلامية.

ثم بعثه أبوه إلى عمّه الشيخ الإمام علي جيتا، فقرأ عليه مبادئ العلوم الدينية واللغوية، عنده بضع سنين قبل انتقاله إلى دار العلوم لجهة العلماء والأئمة، إسليكو-إلورن، حيث حصل على الشهادة الإعدادية، ثم التحق بمركز التعليم العربي الإسلامي، أغيني-لاغوس، لمؤسسه الشيخ آدم عبدالله إللوري، فنال الكاتب الفلاني فيه شهادته التوجيهية (الثانوية)، فما لبس وما استكان حتى ساقه الحظ السعيد إلى نيل القبول في جامعة بايرو بكنو، حيث تخصص بالدراسات العربية وحصل على شهادة الليسانس، كما تلمذ أيضاً لكثير من المشهود لهم بالحداثة.

عمل الكاتب الفلاني مدرساً بدار العلوم رداً من الزمن قبل أن يستوطن مدينة كنو، تأسساً لمدرسته دار الهجرة ومديراً لها.

ومن إنتاجاته العلمية والأدبية ما يأتي:

جولة في ظلال الكتابة.

المنهل (في الإنشاء العربي).

٣. مع المؤرخين.
٤. الغيبات.
٥. كيف تربي نفسك.
٦. مع رائد الفكر الإسلامي في القرن العشرين الميلادي.
٧. على الطريق.
٨. أهل التكرور.
٩. راعي الغنم.
١٠. صراع الأجيال^(٤).

ج- مضمون رواية "على الطريق":

عنوان الكتاب "على الطريق" مركب من كلمتين هما الجارّ والمجرور، فالأولى بمعنى الاستعلاء أو الظرفية، واتخذت الأخيرة مادتها الأصلية من (طرق) المفتوح العين، وطرق الصلح طروقاً بمعنى طلع، وطرق المعدن طروقاً بمعنى ضربه ومدّده، وطرق الباب بمعنى قرعه، وطرق القوم طروقاً وطروقاً إذا أتاهم ليلاً، وطرق الكلام إذا عرضه وخاض فيه^(٥).

ومن هذا المعنى المعجمي الأخير أخذ كاتبنا الفلاني "الطريق" الذي هو الممرّ الواسع والممتد، والذي هو عبارة عن موكب الحياة الذي سار عليه ولم يزل، منذ طفولته إلى أيام أحبا للثقافة العربية الإسلامية، وهي أولى مراحلها العلمية (الإعدادية) بدار العلوم في إلورن.

والرواية في ستّ وعشرين ومئة صفحة، مستهلّة بصفحة العنوان، وتلها صفحة التعلية على حسنها الرائع مستشهداً عليها بآية قرآنية من سورة يوسف، ثم القصة مباشرة. وقد تحدث فيها الكتاب بشيء من البسط عن خلفيات الحرب الأهلية النيجيرية^(٦) "بيافرا" (١٩٦٧-١٩٧٠م) والتي أورت نارها طوال ثلاث سنوات متوالية، ثم تطرق فيها إلى وصف بعض ظواهر اجتماعية حيث انقسام العلماء حسب ميولهم وانطباعاتهم من تهجين طرائق قديماً^(٧). ثم استطرد بالحديث عن حب والده الشديد للتعليم الإسلامي الذي تسبّب عنه انضمامه إلى سلك التعليم العربي الإسلامي في أوّل وهلته بدهليز عمّه جبتا، فدار العلوم-إلورن، ومركز التعليم الإسلامي بأغيغي، قبل عودته إلى دار العلوم مدرساً فيها، وانتقاله إلى مدينة كنو للدراسة الجامعي، وأتحف قراء القصة بما وصل إليه من النعمة الكبرى التي أثارت في غيره غبطة وغيره.

دراسة تحليلية للاتجاهات الفكرية في الرواية:

يتوخى الباحث في هذه الدراسة بيانا لمحاور الفكرية والفنية الظاهرة في الرواية، من حيث تسليط الأضواء على جمال البنية بالملاحج التعبيرية التي منها الأفكار والمظاهر اللغوية، كذلك قوتها بالظواهر البلاغية، ثم وضوحها من حيث الصياغة والاتجاهات.

اتجاهات الرواية:

إن القراءة المتأنية والتتبع الحصيف لهذا العمل الأدبي "على الطريق"، يُسفر عن مكانه السامي في المسرح الأدبي العربي النيجيري، وذلك لما احتوت عليه الرواية من الأفكار القيمة، والمثل النبيلة؛ وفيما يلي اسقصاء هذه الأبعاد على سبيل المثال واحدا تلو آخر بالإيجاز:

١- الاتجاه الديني الاجتماعي:

يغلب على رحلة الكاتب الحياتية، الطابع الديني من جوانب شتى، فالعلم الذي تجشم أجله الكاتب الفلاني متاعب عديدة، هو عربي إسلامي، والأعلام الذين يمثلون مثله الأعلى هم سلاميون، وقد درس في المعاهد الإسلامية والدهاليز العربية وغيرها، كما تأثر في المبدأ بثقافة والده الإسلامية.

وقد مضى الكاتب مُبرزاً مساهمة والده الدعوية ولاسيما في حض الأطفال على إقامة الصلوات في أول أوقاتها، ويخيل إلى أولئك الأطفال أنه متشدد عليهم، يقول الفلاني في ذلك المعرض:

"وكان أبي رقيقاً على الأطفال... وإذا رأى مرور واحد منهم، يوقفه وقفة قصيرة، ويلقي عليه هذا السؤال المعتاد: هل صليت المغرب؟ وفي أي مسجد صليت...؟ وما هي السورة التي قرأها الإمام بعد الفاتحة في الركعة...؟ ذلك أنه يحصله اللطمة إذا لم يجب على السؤال... فأخذ الأطفال يعاتبون أبي ويشكونه على تشدده في أمور الدين..."^(٩).

ويحيطنا الكاتب علماً بأن مدينة إلورن التي هي مسقط رأسه، لم تخرج عن سنة الوليمة للقرآن الكريم، وإن كانت تزيد على السنة شيئاً لا بأس به على وجه الاستحسان، فهو اجتماع الناس لها والاحتفال بها تقديراً للكتاب وتمجيذا لصاحب الوليمة على ولوعه به ومهارته في تلاوته، وقد تسبقها ولائم صُغّر في بعض أجزاء القرآن الكريم، يقول:

"وأما الوليمة الكبرى فهي حفلة عظيمة يحضرها الأئمة والعلماء وعامة الناس، فكان صاحب الوليمة يقرأ سورة الفاتحة من جديد ومطلع سورة البقرة إلى قوله تعالى: "وأولئك هم المفلحون".... وفي هذه الحلقة أصوات مختلفة مختلفة، ومناظر متنوعة رائعة، كلها تعابير عن الاحتياج والسرور، ولقد هبط ملاح الفرح والنشاط حقاً" (١٠).

٢- الاتجاه التربوي الثقافي:

فرحلة الحياة التي اتخذ منها الكاتب عنوانه، هي وسيلة تربوية ناجحة وقديمة قديماً التربية نفسها، بل هي سبل بناء الشخصية المتكاملة، لما فيها من الاحتكاك الثقافي والتوجيه التربوي خلال اللقاءات والمصاحبة (١١). وأما الثقافة فهي من الرحلة التي لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد بلقاء المشايخ (١٢).

ولعل اقتناع الكاتب الفلاني بهذا المبدأ التربوي العظيم، جعله يسجل عزمته القوية للرحلة العلمية، ووعي أخبار البلاد وأحداثها، فقد أولع بأخذ الثقافة من ساداته وأعلام بلادهم الذين عدتهم الثقافة الواسعة، يقول: "ويجب أن يتلذذ بقصص أبطال الحرب الأهلية، وكان ما يؤذينا هو أن يحرم علينا سماع هذه الأحاديث" (١٣).

ويذكرنا الكاتب الفلاني أحد الأساليب المنهجية في التدريس، ولاسيما تنظيم الكتب المقررة وأسلوب التدرج من حيث مراعاة طبقات الطلبة:

"وكان هذا الفقيه يبدأ بطلابه من علم الفقه البسيط إلى علم الفقه المركب، فيتعلمون منه متن العشماوية ثم متن الأخضرى ومنظومة القرطبي، ثم أوضح المسالك في مذهب الإمام مالك، ثم الوسائل المتقبلة في مدح الرسول...." (١٤).

٣- الاتجاه الأخلاقي الإصلاحي:

أظهر الكاتب ملامح الإصلاح الذي هو ضالة الأوساط العلمية والجامعية المنشوفة الأمر الذي أدى إلى التخلف الحضاري والانحراف الخلقي في مجتمعاتنا اليوم (١٥).

وليحذر المربون من مزاوله التشدد على الأبناء في كثير من الأحيان حتى لا يفروا منهم
فرار الحمر المستنفرة من القسورة، فوالد الكاتب لا يرحب بالاستهزاء أو العبث من أولاده، ذلك
يصوره الفلاني في قوله عن والده كالمربي:

"وكان أبي رجلاً مُهاباً يخاف منه كثير من الناس وخاصة
أزواجه وأولاده، وكان متشددًا لطامًا وجلادًا، لا يحب لأولاده
هذه الألعاب المريحة، لذلك كانت عودته من العمل تحزننا
نحن صغاراً الحي بكثير، وتضطربنا إلى السكون والتسلل في
كثير من الأوقات.... وإلا فاللطفة أو الدرة"^(١٦).

ومن ظواهر التربية الجماعية استرعاء والد الفتى لسلوك ابنه الكاتب في جميع
الجوانب العلمية والثقافية والتربوية، كما أشار إلى صورته الكريمة حيث قال:
"إن زيه الرسمي الأزرق قد أصبح قصيرا غير سابل كما نريد،
وكان شعر رأسه كالغابة لم يحلق ولم يقصّر، وصار سرواله
الأصفر قد تنازل إلى أسفل كعبيه، وهذا بالطبع ليس من
سلوك علماء الدين!"^(١٧).

الاتجاه الحضاري التاريخي:

ذلك المغزى الذي يمكن الكاتب فيه الاطلاع على بعض معالم الحضارة المتمثلة في
البلدان النيجيرية موطن الكاتب الفلاني، وحيث وقف عند المشاهد المعمارية وأخبارها
التاريخية. والكاتب الفلاني يسلط ضوءاً ملموساً على ماضي البلاد النيجيرية في أيام الحرب
الأممية، وحالتها الاجتماعية قلقاً واضطراباً، حيث أرادت قبيلة إيبوالانفصال إلى وطنية
"يافرا"، والليالي عهدئذ دامسة الظلام^(١٨)، فتصدت لها الحكومة الفدرالية، ولا ينسى ما
سببه أمثال أوبا سنجو، وأديكنلي فاجويي، ومرضى محمد رحمة لاسترداد الوحدة بمعارك
سري وأونتشا وأينوغو^(١٩).

يصف لنا الكاتب الفلاني الإسهامات الجبارة التي قام بها علماء دارالعلوم الأوائل في
تسديد خطى التعليم العربي الإسلامي إلى الإمام، ولا سيما الثلاثة الذين تأخرت وفاتهم، وهم
الشيخ غزالي، والشيخ آدم إللوري، والشيخ آدم الغمبيري^(٢٠). وأخيراً أطرفنا بالموطن الأصلي
الفلانيين قبل تنقلهم إلى نيجيريا^(٢١).

وأما جانب الحضارة في هذه الرواية فهو عبارة عن أضواء سلطها الكاتب في بيان مدى الرقي المعماري لبلاد نيجيريا، يتصدر تلك المعالم إسفارُ الكاتب إحداث الإذاعة في إبادن وكدونا^(٢٢)، ذلك في ناحية الإعلام، وأما ناحية الثقافة العلمية، فالكاتب يصف التعليم العربي الإسلامي وتطوره بقوله:

"ولقد أذكر فيما أذكر أن الإمام عليا هو أول من أقعدني وإخوتي على الكراسي في دهليز بيته، ونصب على الحائط لوحته السوداء، وأخذ يعلمنا حرف الهجاء في كتاب (قاعدة بغدادية)، وأخذ يعلمنا كيف نلوي الألسنة ونمد الشفاه، ونوسّع الحلق، ونتباعد بين الألسنة وسقف الفم، لننطق بهذه اللحن العربية، وهذا كله غريب يومئذ في حي الفلانة.. وكان أسلوب الإعراب عند الإمام علي لا يزال يضحكني حتى الآن.. وكان يملي علينا إعراب (جاء زيد)..."^(٢٣)

وليس الإمام جبنا وحده هو المجيّد، فالمالكية الإلورية من أولئك المجيدين، وإن كان تجديدهم في الفقه المالكي، يقصدهم من أجله الجُمُ الغفير من كل فج عميق^(٢٤). وأبلغ تجديد للمنهج العلمي هو ما تفضلت به دار العلوم، وهو الذي يصفه لنا الكاتب الفلاني بقوله:

"كان إصلاح منهج التعليم أول شيء يروقني في دار العلوم، وكان هذا الإصلاح قد بدأ من وجود الأساتذة الأكفاء، وتقسيم الفصول ووضع الكتب المقررة.. أما بعد ما بدأت الذهاب إلى دار العلوم فقد تغير النظام تغيرا كبيرا، حيث بدأت ألقى مع أترابي في الفصل كل مادة من مواد العلوم، على يد أستاذ متخصص بتلك المادة، وفي وقت مخصوص لا يزيد ولا ينقص عن الساعة إلا الربع، ثم كان الجد والاجتهاد"^(٢٥).

٥- الاتجاه السياسي الإداري:

تعد حالة الوطن النيجيري كما صورها لنا رواية "على الطريق" حالة يُرثى لها، لما عكر صفاء هذا الجو الإسلامي من العصبية البغيضة، والأنانية المقيتة، شأنها شأن كثير من الأوساط العلمية حيث تعددت فرق العلماء إلى علماء الدهاليز، وعلماء الولائم، والمالكية الإلورية، وعلماء الجلب. ومن أولئك الفرق من تراضوا لأحوال الآخرين، ومنهم من كانوا يمقتون غيرهم من الفرق الأخرى، والإمام علي جبتا من رجال الإدارة والمصانعة لأحوال غيره من العلماء^(٢٦).

وأما من ناحية الاضطهاد الوطني للقبائل النيجيرية، فإن الانقلابات العسكرية من الأمور التي لا ينساها التاريخ السياسي الوطني، وقد نسمع الكاتب الفلاني يصف ما تركته تلك الانقلابات من الآثار:

"ولقد شهد هذا الوطن النيجيري انقلابات عسكرية عديدة، منها ما نجحت نجاحا موقتا، ومنها ما فشلت فشلا ذريعا، أما الانقلاب الذي أزعج أهل البلاد كلهم، وأحدث في قلوبهم قلقا ورعبا، هو ذلك الانقلاب الذي اغتيل فيه الرئيس الجنرال مرتضى محمد شهيدا.. نعم، ذلك الانقلاب هو الذي أدركني في الصغر، وخوفني تخويفا وروعني، وترك في نفسي أثرا لا يُمحى..."^(٢٧)

٦- الاتجاه الفني:

يتمثل ذلك في براءة غلاف الكتاب، حيث يحمل صورة الشارع الذي انتهت إليه شتى الطرق، ذلك أنه قد تتعدد الطريق والهدف واحد، وهي التي يعبرها الكاتب في سمائه الرزقاء، خط تحته عنوان الكتاب بالخط النسخي الأسود، ويحفه اللون الأخضر الذي هو شعار نيجيريا موطن الكاتب، فذلك يضيف إلى جمالية الكتاب التي ينشدها الفنانون، يقول الدكتور شوقي ضيف:

"ينبغي أن لا نبطل جمال الجميل في ذاته، إذ لا بد فيه ضرب من ضروب التناسق، حتى يؤثر في نفوسنا..."^(٢٨)

- التعليق اللغوي والأدبي على رواية "على الطريق" :

أما الظواهر اللغوية في رواية "على الطريق" فهي رائعة المعاني، وجيدة الفكرة، وسهلة التركيب، ومزايلة التكلف، فجاءت هادفة مرنة عن طواعية واختيار، لاعن كراهية وإجبار، أضرب مثلاً بنموذج لنقف على مدى المناسبة الحقة بين الألفاظ ومعانيها، بقول الكاتب:

"أما علماء الحي فهم أشد قلقاً واضطراباً... هنا دوى الصوت
دويّاً، فهاج القوم وماج الحي واضطرب الأحياء
والأشياء..."^(٢٩)

والقلق يعني الخوف وضد الاستقرار، والاضطراب للاختلال والتموج، والدوي صوت الرعد أو التصويت، والموجان يعني الاضطراب، كما يهدف الهيجان للثورة أو المشقة، والحاصل هو أن الكاتب عملاق الوصف لأحوال الحي والناس فيه، من عدم استقرارهم لاختلال الأمور، ورعونة الصوت من قبل الناس لمقاومة تلك الحوادث. فالقلق لكل ما له قلب كالإنسان، والاضطراب للأمور، والدوي لتصوير الأصوات، والهيجان للثورة، فهو موفق إلى وضعها في أماكنها المناسبة لها.

الخاتمة:

توصّل الباحث خلال تلك الجولة القصيرة عبر الصفحات السابقة إلى أنّ القصة بمفهومها الفني الحديث، قد اشرأبت إلى الإبداع فيما قلوب عشاق الفن الأدب العربي في البقاع المعمورة على الصعيد الدولي العربي، ويعدّ منهم أدباء إلورن الذين ظلّوا يُثرون المكتبات العربية برواياتهم وقصصهم الفنية العديدة.

هذا، ويُعدّ الأستاذ آدم يحيى عبد الرحمن الفلاني شخصية عظيمة في علوم اللغة العربية، وخصوصاً في الأدب العربي والنقد الأدبي، ويشهد على ذلك ما أبدعه من روايات قيمة، لعل من أحسنها رواية "على الطريق" بكل ما تضمنته من الاتجاهات الفكرية التي تمت الإشارة إليها.

ويوصي الباحث أدباء العربية في نيجيريا بالاعتناء البالغ بتراث الأعلام المعاصرين ليكون غيرهم في بلدان العرب على علم وبصيرة بهذا التراث المجيد إحياء لأولئك الأعلام الروائيين

النيجيريين، وكذلك يقترح الباحث أنه ينبغي الاعتناء بأعمال الكاتب الفلاني الأدبية الأخرى، علماً بأن له أعمالاً أخرى، مما يُستحسن العكوف على دراستها لمنافعها الجليلة.

الهوامش والمراجع:

- ١- ضيف، شوقي: في النقد الأدبي، ط ٩، غير مؤرخ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص ٢٢٦.
- ٢- أديبايو، عبد الغني ألي: القصة والمسرحية تاريخ وأصول، ط ١، عام ٢٠٠٣م، جوس-نيجيريا، ص ١٢١-١٢٣.
- ٣- الهجري، حامد محمود إبراهيم: المقابلة الشخصية، يوم الاثنين الموافق ٢٠١٣/٤/١م، بدار الإمام أكويحيدي في مدينة إلورن، نيجيريا.
- ٤- المقابلة نفسها.
- ٥- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، لفظ (طرق)، ط ٩، عام ٢٠٠٣م، مطبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة، مصر، ص ٣٩٠.
- ٦- الفلاني، آدم يحيى عبد الرحمن: قصة "على الطريق"، عام ٢٠٠٨م، كنو، نيجيريا، ص ٣-٢٥.
- ٧- المرجع نفسه، ص ٣٣-٧٠.
- ٨- المرجع نفسه، ص ٧٠ إلى آخر القصة.
- ٩- المرجع نفسه، ص ٢٥-٢٨.
- ١٠- المرجع نفسه، ص ٤٨-٤٩.
- ١١- حوالة، يوسف أحمد: الحياة العلمية في أفريقية، ج ١، ط ١، عام ٢٠٠٠م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الرياض، ص ١١٢-١١٣.
- ١٢- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد: المقدمة، ط ١، عام ٢٠٠٤م، دار الفجر، القاهرة، مصر، ص ٦٩٣.
- ١٣- الفلاني، آدم يحيى عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ١٠.
- ١٤- المرجع نفسه، ص ٤١.
- ١٥- الندوي، أبو الحسن السيد: نحو التربية الإسلامية الحرة، ط ٥، عام ١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ١٤ وما بعدها.
- ١٦- الفلاني، آدم يحيى عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٢٦.
- ١٧- المرجع نفسه، ص ١٠٩.
- ١٨- المرجع نفسه، ص ٣-٨.
- ١٩- المرجع نفسه، ص ١٠.

- ٢٠- المرجع نفسه، ص ١٠٢.
- ٢١- المرجع نفسه، ص ١٢٥-١٢٦.
- ٢٢- المرجع نفسه، ص ٨.
- ٢٣- المرجع نفسه، ص ٣٤-٣٧.
- ٢٤- المرجع نفسه، ص ٤٠.
- ٢٥- المرجع نفسه، ص ٩٧.
- ٢٦- المرجع نفسه، ص ٥٤.
- ٢٧- المرجع نفسه، ص ١١٣.
- ٢٨- ضيف، شوقي: المرجع السابق، ص ٨١.
- ٢٩- الفلاني، آدم يحيى عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٣٠.